المبحث الثالث
الإعلام والديمقراطية

يتناول هذا المبحث العلاقة التبادلية بين الإعلام والممارسة الديمقراطية، ولاسيما الإعلام الرقمي، ويبيّن كيف تُمكّن وسائل الإعلام من تعزيز المشاركة السياسية، ونشر الوعي، ومراقبة السلطة. ويناقش التحديات التي تفرضها ظواهر التضليل والتحيز الإعلامي على استقرار الديمقراطية وجودتها.

• المطلب الأول: دور وسائل الإعلام في نشر الوعي السياسي:

يشير الوعي السياسي إلى درجة انتباه الفرد للشؤون السياسية، ومدى إدراكه وفهمه لها[١]. ويزدهر هذا الوعي في النظام السياسي الديمقراطي الذي يقوم أساسًا على الوعي الذاتي، أي وعي المواطن بحقوقه الأساسية، مثل حقه في الحياة، والتملك، والتفكير، وحقه في الكرامة والاحترام، وفي التعبير عن آرائه وأفكاره، وحقه في أن يُعامل كغاية في حد ذاتها، وليس كوسيلة لتحقيق مصالح الآخرين، حتى ولو كانوا من أصحاب السلطة[٢]. ويتحدد دور وسائل الإعلام في نشر الوعي السياسي فيما يأتي:

❖ دور وسائل الإعلام في الرقابة ومكافحة الفساد: تعد وسائل الإعلام من أهم وسائل التواصل بين الحكومة والشعب، ومن أبرز أدوات الرقابة على نظام الحكم من خلال نشر الأخبار المتعلقة بالفساد ومكافحته، أو إساءة استخدام السلطة لتحقيق المنافع الشخصية[٣]. مثلا يهتم السياسيون بالصورة التي تقدمها وسائل الإعلام أمام الرأي العام سلباً أو إيجاباً خصوصا أوقات الانتخابات.

❖ وسائل الإعلام بوصفها مصدراً للمعلومات، وأداةً لتعزيز المشاركة السياسية: إن متابعة الأفراد لوسائل الإعلام ترفع من مستوى معرفتهم بالقضايا السياسية وتوجههم نحو المشاركة السياسية الإيجابية، مثل التصويت، والنقاش العام، والانخراط في منظمات المجتمع المدني، وتشكيل الأحزاب أو الانضمام إليها. وأن دور وسائل الإعلام في نقل المعلومة يعزز من تكاملها مع المؤسسات التعليمية، ويفتح قنوات

---

(١) شيماء ذو الفقار زغيب، نظريات في تشكيل اتجاهات الراي العام، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٠٥.
(٢) إمام عبد الفتاح إمام، الديمقراطي والوعي السياسي ومقالات أخرى، نيو بوك للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨، ص ١١١.
(٣) علي عبدالفتاح كنعان، الإعلام البرلماني والسياسي، دار اليازوري، عمان، الأردن، ٢٠١٤، ص٥٠.

الوضع الراهن[١]، وافتعال الأزمات والمشاكل ثم تقديم الحلول لها. وتتم عملية التضليل الإعلامي من خلال اشتغال منظم على ثلاثية: المعلومة + المتلقي + التأثير.

إذ يُصار إلى التلاعب بالمعلومة (بأنواعها السياسية، والاقتصادية، والمجتمعية، والأمنية) بهدف التأثير على المتلقي (بتنوع أعمارهم ومستويات وعيهم وطبقاتهم الاجتماعية وتخصصاتهم)، ودفعهم نحو تحقيق الغايات التي تسعى إليها الجهة المروّجة للمعلومات المضللة خدمةً لمصالحها وتنفيذًا لأجنداتها[٢]. وهذه الوسائل هي: [٣]

- ❖ الاجتزاء في نقل المعلومات عن الحدث، وعن سياسة معينة في ظرف زمني محدد، وغالبا ما تبرز الحاجة إليه أوقات الأزمات السياسية، وفي أوقات الحروب الداخلية أو الدولية.
- ❖ تغيير الاتجاهات وتشويه الحقائق عبر الوسائل الحية المسموعة والمرئية (القنوات الفضائية أو وسائل التواصل الاجتماعي) لسعة انتشارها[٤].
- ❖ قد يتسم التضليل بقدر كبير من البساطة في صياغة الرسالة الاتصالية؛ لأن التعقيد في الصياغة يؤدي إلى شعور المتلقي بالملل.
- ❖ من الثوابت الإعلامية أن التكرار لعبارة ما بشكل كاف سوف يجعل الجمهور يتقبلها مع مرور الوقت، والأمثلة كثيرة وخصوصا باستخدام تكرار الشعارات السياسية للأحزاب السياسية في القنوات الفضائية .
- ❖ استثارة الفضول بتقديم معلومات غير مطابقة لتوقعات المتلقين، ومن ثم تشجيعهم على التوافق مع هدف التضليل كالفكاهة والاستعارات البلاغية.
- ❖ إغراق وسائل الإعلام بأكثر الإخبار تناقضاً بحيث تفقد أي معنى عند استعمالها، إذ يضيع المشاهد أو القارئ في غابة من الإشارات والعلامات والمؤشرات التي تلغي بعضها البعض، بفعل الإفراط في ضخ المعلومات والأخبار.

---

(١) عبد الحسين كاظم مريخ العطواني، التضليل الإعلامي في بث المعلومات مجلة الباحث الإعلامي، العدد ٤٠، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص ١١٥.

(٢) أكرم فرج الربيعي، الخطاب الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩، ص ١٧٢.

(٣) منى السيد أحمد بدري، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥ -٤٦، وينظر أيضا عبد الحسين كاظم مريخ العطواني، مصدر سبق ذكره، ص١١٤ - ١١٥.

(٤) عبدالحسين كاظم مريخ العطواني، التضليل الإعلامي في بث المعلومات، مصدر سبق ذكره، ص١١٤.

نفسه، ينبغي الحرص على ضمان ألا تؤدي تدابير التصدي الفضفاضة للتضليل الإعلامي، إلى تقويض الثقة وإنقاص الحقوق والحريات العامة[١].

الشكل رقم (٧): التوازن بين حرية التعبير ومكافحة التضليل

- **المطلب الثالث: تحدي التحيز السياسي في وسائل الإعلام:**

يعني التحيز إظهار الأشياء من وجهة نظر واحدة، وقد يكون صريحا ومباشرا أو ضمنيا وغير مباشر. والتحيز عكس "الحياد" الذي يقتضي عدم أخذ جانب ضد آخر أو تفضيل أي موقف سياسي[٢].

يظهر التحيز السياسي عندما تقوم وسائل الإعلام بدعم توجهات سياسية أو أيديولوجية معينة على حساب الأخرى، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. ويتم ذلك عبر[٣]:

- ❖ تقديم تغطية إيجابية لحزب أو حكومة معينة، وتجاهل النقد الموجه لها.
- ❖ تشويه صورة المعارضين أو تسليط الضوء على أخطائهم دون تغطية إنجازاتهم.
- ❖ الاعتماد على مصادر حكومية أو حزبية دون تضمين وجهات نظر مستقلة أو معارضة.
- ❖ اختيار الأحداث التي تغطيها عن طريق التركيز على أخبار معينة تتوافق مع أجندتها

---

(١) المصدر السابق، ص٢١.

(٢) ريهام عاطف عبد العظيم، أنماط التحيز في المعالجة الخبرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩، ص ١٨.

(٣) خالد عبد الحق ودعاء محمود عبد العال، الصحافة الدولية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٢٥، ص ٢١٤. وينظر أيضا سهام حسن علي الشجيري، التحيز في التداول الإعلامي، دار حميثرا للنشر والترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠١٨، ص ١٠٨.

- **المطلب الرابع: وسائل الإعلام وتأثيرها في تشكيل الرأي العام (الإعلام الرقمي):**

يختلف مدى تأثير وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام وصنع القرار باختلاف النظام السياسي. ففي النظام الديمقراطي الذي يتبنى حرية الرأي والتعبير، نجد ترابطا بين الرأي العام وصناع القرار وكل منهم يؤثر ويتأثر بالآخر، وهذا يؤدي دورا إيجابيا في نضج الرأي العام وشفافيته(١). فضلاً عن ذلك، توجد تأثيرات عدة مثل درجة الاهتمام والتركيز على القضية السياسية، ومدة التأثير إذا كانت قصيرة المدى أو طويلة المدى(٢).

وتقسم وسائل الإعلام في ظل ثورة الاتصالات والمعلومات والتطور التكنولوجي الكبير على:

١. وسائل الإعلام التقليدي الذي يضم الصحف والمجلات، والإذاعة والتليفزيون.

٢. وسائل الإعلام الرقمي (الجديد) (Digital Media): وهي مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكن من إنتاج ونشر المحتوى الإعلامي وتلقيه بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإلكترونية (الوسائط) المتصلة بالإنترنت، في عملية تفاعلية بين المرسل والمستقبل. بحيث تكون جميع الوسائل والأدوات المستخدمة في إنتاج المحتوى الإعلامي من صحافة وأخبار ومقاطع الفيديو ومدونات ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من الأدوات ومصادر المعلومات هي بشكل رقمي. ومخزنة على وسط خزن إلكتروني(٣). على مدار الساعة أي ٢٤ -٢٤.

هذا النوع من الإعلام يتيح للأفراد، ليس فقط استهلاك المحتوى، بل أيضاً المشاركة في إنتاجه وتوزيعه؛ مما يسهم في تشكيل بيئة إعلامية أكثر ديمقراطية وتفاعلية(٤).

عليه، يمكن أن نجمل دور وسائل الإعلام الرقمي في تشكيل الرأي العام بالنقاط الآتية:

أ. **التفاعلية وزيادة المشاركة السياسية:** إن ظهور مرحلة التفاعل في وسائل الإعلام الرقمي تتميز بوجود نوع من التحكم الانتقالي من جانب أفراد المجتمع في نوعية المعلومات التي يختارونها أو الاطلاع على الأخبار وما يناقش من قضايا والتفاعل مع المحتوى والتعليق عليه ومشاركته وإعادة إنتاجه؛

---

(١) مزمل أبو القاسم الشريف حسين، دور وسائل الإعلام الحديثة في تشكيل الرأي العام وصنع القرار (الرأي العام المصري نموذجا)، مجلة كلية التربية بتفهنا الأشراف، العدد الثاني، جامعة الأزهر، مصر، مارس ٢٠٢٤، ص ٦٥٨.

(٢) زهير عبد اللطيف عابد، الرأي العام وطرق قياسه، دار اليازوري، عمان، الأردن، ٢٠١٤، ص١٤١.

(٣) فتحي حسين عامر، الصحافة الإلكترونية الحاضر والمستقبل، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠١٨، ص١٧١.

(٤) خالد محمد غازي، المتاهة عصر الاتصال الرقمي، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، ٢٠٢٤، ص ٥١.

لتصبح الديمقراطية الرقمية صورة حقيقية للديمقراطية المباشرة يستطيع المواطن أن يمارسها بدون وسطاء في العملية السياسية[١]. مثال على ذلك التصويت والاستفتاء الإلكتروني والحكومة الإلكترونية والمواطن الإلكتروني والحملات الإعلامية الرقمية والمنتديات الرقمية للنقاشات السياسية.

ب. إضعاف احتكار الإعلام التقليدي وتعدد مصادر المعلومات: يتسم الرأي العام التقليدي بقابليته الكبيرة للتأثر بالمناقشات العامة، التي تُدار عبر قنوات الإعلام التقليدية مثل البرامج الحوارية التلفزيونية والإذاعية. وهذه المناقشات تعمل كجسر بين النخب والجمهور، إذ تطرح الأفكار، وتناقش القضايا من قبل القادة السياسيين والأكاديميين والمفكرين والشخصيات المؤثرة، وهذا يؤثّر بشكل كبير على توجهات الجمهور ومواقفهم[٢].

وعلى الرغم من أن الصحافة التقليدية تحتفظ بقيمتها ومصداقيتها لدى جزء من الجمهور، إلا أن الصحافة الإلكترونية تقدم مرونة وتفاعلية، وتدمج بين كل وسائل الاتصال التقليدي عبر اندماج الوسائط بين النصوص والصور ومقاطع الفيديو والرسوم البيانية، بهدف إيصال المضامين المطلوبة بأشكال متمايزة ومؤثرة بشكل أكبر وبطريقة مستمرة ومتجددة يلبي متطلبات العصر الرقمي. هذه التحولات تظهر تغيرات عميقة في كيفية إنتاج المعلومات وتوزيعها وتلقيها في المشهد الإعلامي والثقافي العالمي.

إن طريقة الاتصال في وسائل الإعلام التقليدية هي من واحد إلى واحد، ومثال على ذلك الاتصال بالهاتف، أو من واحد إلى كثيرين مثال على ذلك التلفزيون والراديو. أما في حالة الإعلام الجديد، فقد مكن الإنترنت من الوصول إلى كل الأشكال المحتملة من نقاط الاتصال عبر تحول العملية الاتصالية إلى حالة تبادلية بين المرسل والمستقبل، بمعنى أن الاتصال هنا سيكون ثنائي الاتجاه (Two Way communication) [٣]، فالجيل الجديد من الجمهور الذي يسمى بالجيل الشبكي أو جيل الإنترنت لم يعد يتفاعل مع الإعلام التقليدي بقدر ما يتفاعل مع الإعلام الإلكتروني الذي احتوى قضايا الفكر والثقافة وبات يطلق عليه (ثقافة التكنولوجيا) أو (ثقافة الميديا)، فالقنوات التلفزيونية يمكن لها أن تبث برامجها عبر الموبايل مثلا [٤].

---

(١) دهينة لطفي وبخوش سارة، الإعلام الجديد والديمقراطية: قراءة في التحديات والتحولات، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد ٠٢، جامعة محمد خيضرة، بسكرة، أكتوبر ٢٠١٩، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) خالد محمد غازي، هل أنت متصل الآن؟، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.

(٣) راتب حامد خليل، الإعلام في عصر شبكات التواصل الاجتماعي، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨، ص٥٦.

(٤) فتحي حسين عامر، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤.

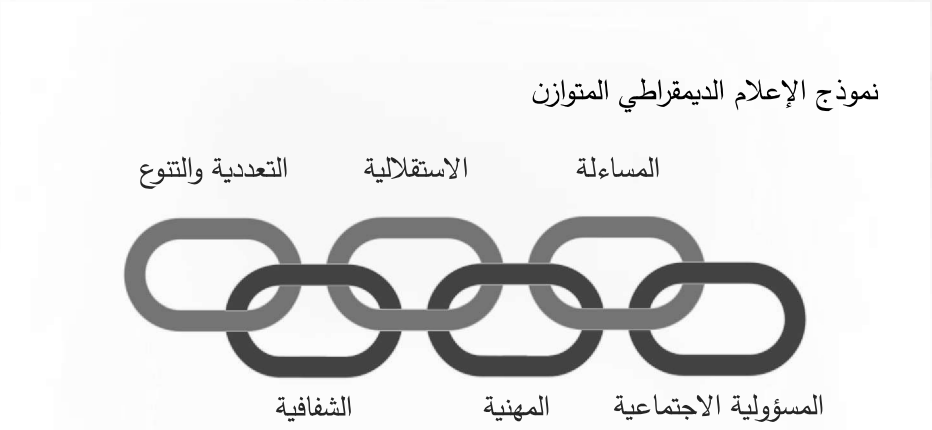

الشكل رقم (٨): نموذج الإعلام المتوازن

الأسئلة العلمية

١. ما العلاقة الجوهرية بين الحريات العامة والنظام الديمقراطي؟ وهل يمكن تصور ديمقراطية حقيقية في غياب الحريات؟

٢. كيف يميز الفكر الديمقراطي بين الحرية الإيجابية والحرية السلبية؟ وما أثر كل منهما على الممارسة السياسية؟

٣. ما الفرق بين سيادة القانون وسيادة الشعب في النظم الديمقراطية؟ وكيف يتكاملان لتحقيق الاستقرار السياسي؟

٤. إلى أي مدى يسهم مبدأ المساواة أمام القانون في تعزيز العدالة السياسية والاجتماعية؟

٥. ما دور استقلال القضاء في حماية الحقوق والحريات وضمان التوازن بين السلطات؟

٦. كيف تؤثر الرقابة الدستورية على جودة التشريعات ومنع الانحراف بالسلطة؟

٧. ما أثر وسائل الإعلام في تعزيز الوعي السياسي والمشاركة الشعبية في الديمقراطيات المعاصرة؟

٨. كيف يمكن للديمقراطيات مواجهة تحديات التضليل الإعلامي مع الحفاظ على حرية التعبير؟

٩. ما تأثير التحيز السياسي في وسائل الإعلام على نزاهة الحياة السياسية وثقة الجمهور؟

١٠. إلى أي مدى أسهم الإعلام الرقمي في إعادة تشكيل الممارسة الديمقراطية، وما المخاطر التي ترافق ذلك؟

* * *